

أساليب التعذيب الفرنسية خلال الثورة الجزائرية

د.ة بختاوي خديجة

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس

لقد شنت فرنسا حربا عدائية ضد الشعب الجزائري منذ اللحظة الأولى من الاحتلال، فإذا ادعت بأنها قد أجبرت على تبني هذا الأسلوب لأن الثورة والثوار أجبرها على ذلك، فإن المصادر والمراجع قد أثبتت أن التعذيب ه وأسلوب احتك وعائشه الجزائريون منذ 1830، على الجنرالات الفرنسيون أمثال بيجوا (Bijeu)، بيلاسي (pelissey)، وغيرهم، وازدادت وطأة التعذيب بعد اندلاع الثورة، فقد تفاقم الوضع وللوقوف عند هذه الضارة ارتأينا الاعتماد على شهادة وطنية زج بها في السجون، ومورس ضدها التعذيب بكل أشكاله، واصدر ضدها أحكام بالإعدام، وبقيت هناك لغاية فترة الاستقلال.

وقد بقي القبض على البعض منهم في المدن أو القرى، لأنه كان من الصعب على القوات الفرنسية إلقاء القبض على الجند في الجبال وسط الغابات، ومنها من بقي أثناء مجابهة عسكرية في إطار حرب العصابات في المنطقة الغربية التي كانت تضاريسها سهلة مقارنة مع المناطق الشرقية، وما عرضنا لهذه النماذج ما هو إلا رغبة منا لإظهار ما عاناه الشعب والجيش، وأيضا للمقارنة بين ما جاء في المراجع والحقيقة.

-التعذيب من الناحية القانونية:

لقد تم وضع أسس وقواعد عالمية خاصة بالحرب من شأنها أن تحافظ على كرامة الإنسان مهما كانت جنسيته وانتمائه العرقي والديني، فتم تشريع مجموعة من القوانين والمواد لذلك، من بينها المادة 80 و90 الصادرة في 25 مارس 1935، وقد نصت على عدم لجوء الضباط وأعوان الشرطة للقوة والإكراه البدني قصد إجبار الموقوفين على الاعتراف والإدلاء بالحقائق، كما نجد أيضا المادة رقم 879 الصادرة في نفس السنة والتي تحدد طبيعة الاستجواب، وحسب قرارات هذه المادة فإنه على الهيئة المشرفة على

التحقيق الأسئلة لا تستخدم الوسائل الغير الشرعية في الاستجواب، ومنحت للموقوف حق مسجون عدم الرد.¹

ومع ذلك ظلت هذه القوانين مجرد حبرا على ورق فالواقع الجزائري أكد بأن ظاهرة التعذيب قد برزت قبل الثورة، فقد اعتمد الحكام الفرنسيون على سياسة التعذيب منذ اللحظة الأولى من الاحتلال، واتخذ عدة أشكال منها: المحرقة التي نفذها الجيش الفرنسي بقيادة القائد جون جاك بليسي في حق قبيلة أولاد رياح بمنطقة الظهرة في مستغانم، بغار الفراشيش يوم 19 جويلية 1845، لم يسلم منها الأطفال، والنساء²

لقد مارس الجيش الفرنسي منذ بداية الاحتلال التعذيب ضد المدنيين ليس لأنهم ارتكبوا جرائم ضد المصالح الفرنسية بل من أجل تموين الجيش، والتعبير عن الرسالة الحضارية.³

كما أن إصدار سلسلة القوانين التعسفية التي أرهقت الشعب الجزائري كقانون مصادرة الأراضي الذي جردت المالكين الجزائريين من مصدر رزقهم، وقانون الأهالي الذي اعتبر فيه الجزائري أجني في وطنه، وقانون التجنيد الذي اجبر الشباب على المشاركة في حرب لا تعنيهم⁴، قد أرهقت الشعب الجزائري، وبدأت الحرب النفسية في المدن والأرياف الجزائرية بشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية حين عبر الجزائريون عن فرحتهم بانتصار الديمقراطية على النازية لأملين حصولهم على الأقل المعاملة الحسنة بسبب وقوفهم ماديا وبشريا إلى جانب فرنسا، فكانت مجازي الثامن مايو.

وإذا كان التعذيب قبل الثورة متعدد الأشكال وبطرق غير مباشرة، فإنه أخذ شكلا وتقنيات جديدة بعد اندلاعها، فبعد تعرض القوات العسكرية الفرنسية للإهانة بعد هزيمتها في معركة ديان بيان فو الشهيرة، حاولت القيادة العسكرية الفرنسية استرجاع مكانتها واثبات قوتها أمام الرأي العالمي بقمع الثورة الجزائرية وتحقيق انتصار عليها، فكثفت قواتها، شارك فيها العسكري والمدني، وأصبح ضمن إستراتيجية قتالية جديدة لها قوانينها

الخاصة، وأقاموا لها مدارس تعمل على تدريس التعذيب، أهمها مدرسة جان دارك بسكيكدة. ولم يعد التعذيب هنا مجرد أسلوب ضغط للحصول على معلومات من شأنها أن تقضي على الثورة فحسب بل جاء كوجه للانتقام من الجزائريين، حيث أظهر خلاله الجيش الفرنسي بمساعدة بعض الخونة من الجزائريين العقد المكتوبة لديهم، فلم يتوقفوا عند أخذ المعلومات بل ازدادت معاملتهم السيئة حتى بعد أن يقر الموقوف بما لديه من أخبار، فكان يتم قتلهم بأبشع الطرق.⁵

لقد تجاوزت همجية الفرنسيين أبعد حدود العقل فعوض الاعتراف بفضاعة أساليبهم وقسوتها، حول وإعطائها الصبغة الشرعية، فأخذوا يؤسسون للظاهرة، ووضعها في إطارها القانوني، بحيث تصبح أمرا بديها ومعقولا، ولحماية الجلال في المستقبل، ولهذا كثر الحديث في الأوساط الفرنسية مؤخرا حول هذه الظاهرة، وقسمت المجتمع الفرنسي إلى قسمين: فمن مقر لوجودها وعلى رأسهم بعض المثقفين والصحفيين، ومن رافضا لها لأنها تدخل ضمن سياسة الدفاع على حق اكتسبوه مع الاحتلال، وقد مثل هذا الفريق رجال السياسة والجيش الذين مارسوا التعذيب خلال الثورة، وهذا ما أورده عدة صحف فرنسية وعلى رأسها جريدة لفيقارو- مقال حول التعذيب في الجزائر الصادر بتاريخ 21 جويلية 2003 - ومن بين أهم الشخصيات التي عارضت التعذيب أثناء الثورة الأمين العام لشرطة الجزائر بول تيتجن (Paul Teetgen) الذي عبر عن رفضه بتقديم استقالته كرد فعل على السياسة الفرنسية المتبعة خلال تلك الفترة، كما رفضت بعض الحداث العسكرية الممارسات الغير الأخلاقية، والتعذيب كوسيلة عمل لقمع الثورة والمنتجة من قبل السلطة العسكرية لأنها لا تدخل في صلاحياتها.⁶

ومع هذا الرفض إلا أن السلطة الفرنسية قد اتخذت قرار ممارسة التعذيب خلال الثورة، وأخذت تستعد لتلك الفترة، ويظهر لنا هذا من خلال التدابير التي اتخذتها بعض الإطارات الفرنسية استعدادا لفترة ما بعد الحرب، فاقترح الموظف السامي ويليام (William) نص قانوني بتاريخ 19 مارس 1946

1955 جاء فيه ضرورة تقنين التعذيب كوسيلة شرعية تستخدمها الأجهزة العسكرية في حالات استثنائية للدفاع عن مصالح البلاد، أو للحفاظ عن الأمن، وبما أن فرنسا كانت تعتبر الجزائر جزءا لا يتجزأ عن فرنسا، فإنه يحق لها استخدام كل الوسائل المشروعة والغير المشروعة للحفاظ على الجزائر، وإذا فشلت في تحقيق ذلك فإنه على الأقل يمنح للجلادين سند قانوني لحمايتهم مستقبلا.⁷

وإذا ساد الجدل حول هذه الظاهرة خلال الثورة، وأجمعت العديد من المراجع على أن التعذيب أسلوب استخدمته السلطة العسكرية، لكن الواقع قد أثبت خلاف ذلك إذ وجد قبل بدء الثورة، ولكن الجديد في هذه المرحلة هو وأنه أصبح أكثر شيوعا وإبرادة من السلطة والأجهزة العسكرية، فحسب تقرير جون ميري (Jean Mairy) المدير العام للأمن الوطني فإن الأساليب القمعية هي طريقة استخدمتها أجهزة الشرطة ضد الموقوفين الجزائريين، وقد تبنى الجيش نفس الأسلوب حين طلب منه الحفاظ على الأمن الداخلي؛ أي أنه عوض الشرطة في أداء مهامها، مع أن هذه الوظيفة التي لم تكن ضمن صلاحياته لأن مهمته الأساسية هي الدفاع عن البلاد.⁸

وباندلاع الثورة تم اتخاذ إجراء قانوني لبدء هذه المرحلة، فتم إعلان حالة الطوارئ في 25 فيفري 1955 في فترة حكومة إدكارف و (Edgar fou)، وهذا يعني التخلي عن السلطة المدنية وفتح الباب أمام السلطة العسكرية التي من شأنها أن تمارس كل الأساليب لقمع الثورة، فتم تدعيم الجهاز القمعي للحفاظ على الأمن.⁹

وتواصلت إصدار القوانين فكان قانون 28 ابريل 1955 الذي نص على حق ممارسة الحكم التقليدي، والذي يقصد به فرض الحصار للقضاء على الحريات الفردية، ومن هنا فتح المجال للسلطة المدنية والعسكرية لاستخدام كل الأساليب منها التعذيب،¹⁰ وجاء هذا بعد أن صمدت الثورة الجزائرية مدة سنة، وتمكنت من الاستمرارية رغم قوة الجيش الفرنسي.

وبتواصل الثورة تم تعميم حالة الطوارئ على معظم مناطق الجزائر في سنة 1955، بسبب الأحداث التي عرفت الجزائر، خاصة أحداث قسنطينة التي قتل فيها حوالي 1273 جزائري، وتخریب عشرات القرى بسبب تدعيم سكانها للثورة، وقتل 521 جزائري مقابل 110 فرنسي، زيادة على ذلك أصبح الحج ومشحون بالكراهية فأصبح الفرنسي عسكري ومدني لا يستجيب لبعض أوامر السلطة الفرنسية، وقد جاء في قانون الطوارئ ما يلي:

- النفي، والإقامة الجبرية، وتقييد حركة الأشخاص، والمداهمات اليومية للمنازل، ومحاكمة الأشخاص.¹¹

- رفع ميزانية الحرب في ماي 1955، وعدد الجند، وتوسيع الجهاز العسكري. وتم سن قانون المسؤولية الجماعية، وقانون نص على المسؤولية المشتركة في حالة وقوع هجمات على المصالح الفرنسية، وهذه محاولة لتخويف الجزائريين، ولفصل الشعب عن الثورة.

وبعد الهجوم على الشمال القسنطيني واتساع نطاق الثورة تم إصدار قانون آخر في 17 مارس 1965، هو تابع لقانون الطوارئ الأول، ونص على ضرورة اتخاذ الإجراءات الاستثنائية لحماية الأشخاص والأماكن، وقانون 17 مارس من نفس السنة، خاصة البند السابع الذي منح للحاكم العام حق تطبيق الإقامة الجبرية في حالة الخطر، وقامت فرنسا بتسليح المدنيين، واستخدمت كل أجهزتها العسكرية لقمع الثورة، رغم أنها إلى حد ذلك التاريخ لم تعترف بأنها في حالة حرب مع الجزائر، وإنما تعمل على نشر الأمن في الجزائر فقط.¹²

-التعذيب أثناء الثورة

أ- الاستعداد الفرنسي

مع اشتداد الثورة، واشتداد الهجمات العسكرية التي نفذها جيش التحرير الوطني، وخلايا الجبهة في المدن، قررت فرنسا أنزال كل قواتها العسكرية إلى الجزائر، وقدر عددها بأربعة مائة ألف جندي، كما تم تمديد مدة الخدمة العسكرية إلى سبعة وعشرون شهرا،¹³. بهدف محاصرة الثورة، فطبقت

سياسة القتل والتعذيب، لم تميز فيها بين الجندي، والسياسي، والمدني، وأصبحت الجزائر مسرحا لعمليات القتل، والاعتصاف، والسرقة، والتعذيب، نفذها المظليون والإرهابيون الفرنسيون، وكان على الجيش الفرنسي تحقيق الانتصار على حد تعبير بيجار (Bijard) الملقب بالفهد، لإعادة الاعتبار لمركز فرنسا العسكري والسياسي في المحافل الدولية، فتعرض كل جزائري للاعتقال والتعذيب لمجرد الشك.¹⁴

فقرر الجنرال ماس و(Massu) فرض الأمن خاصة في منطقة الجزائر التي كثر فيها تفجير القنابل، فتقرر القضاء على القوى السياسية والعسكرية للثورة، فكان التعذيب هو الحل لتحقيق الهدف، فاعتمدت على الآلة العسكرية في المدن والتي كانت تلعب دور الشرطة للقضاء على خلايا الجبهة، فاشتدت وطأة التعذيب، وازداد نطاقه، فلم يستثنى أي منطقة من الجزائر، فتم تطويق الجزائر بستة آلاف جندي، وألف ومائة شرطي، وتمت مراقبة مائتين نقطة حساسة في الجزائر¹⁵

ودعي ماس والقائد الرئيسي للمضللين، ومن شاركوا معه في حرب الهند الصينية، وعض وسابق في مصلحة الوثائق الخارجية، ومصلحة التجسس من أجل تبادل المعلومات وتنسيق الجهود، للقضاء على الثورة خاصة وأنهم كانوا في مواجهة مجموعتين مختلفتين من الثوار: الأولى نظامية في الجبال، والثانية في المدن، فتم استدعاء أوساريس (Ausarisse) إلى الجزائر، ومنحت له صلاحيات الشرطة بعد أن رفضها الكونيل إيف غودارد Yves Godard¹⁶.

لقد كانت له فرقة عسكرية تسمى فرقة الموت تسببت في زهق 3000 جزائري، وقراءة نفس العدد من المختفين، وقدرهم الأمين العام لولاية الجزائر بـ 3024 شخص. فبعد أن تم استدعائه في 1955 واستقر في مدينة سكيكدة، ثم أوكلت له مهمة القضاء على زعماء الثورة، فبرز أوساريس بشكل خاص في معركة الجزائر 1957، في عهد حكومة غي مولي (Guy molle)، والوزير المقيم لأكوست (Lacoste)، اللذان سعيا بكل الطرق للقضاء على الثورة ووبالمطرقة والحديد، فأوكلت المهمة إلى الجنرال ماس والعسكري لم

تكن لديه الخبرة في طريقة التعامل مع المدنيين، وكان يفتقر إلى تكوين في هذا المجال، فقرر عزل الثورة عن الشعب الاعتماد على القوة للقضاء على واضعي القنابل في مدينة الجزائر وبالتالي. 17

فبدأت القوة هي السلاح الأساسي لقمع الثورة، فتم تقسيم مدينة الجزائر إلى أربعة مناطق، على رأس كل منطقة فريق عسكري دون صلاحية بداية الأمر، وهذا ما جعل لكل قائد الحرية في اتخاذ التدابير الضرورية حسب ما تمليه عليه الظروف، فبدأت حملة اعتقالات واسعة في حق المدنيين، وبدأت معها عملية الاستنطاق اليومية دون انقطاع، التي مارسها الجند الفرنسيين الذين كانوا في بداية حياتهم العسكرية، ساعدهم قلة ممن شارك في حرب الهند الصينية. 18-

واستعدادا للمرحلة الجديدة قامت فرنسا بتأسيس مجموعة من مراكز التعذيب، كانت بمثابة مصانع خاصة بالتحقيق والاستجواب، وقد اشتهر مركز القنصلية الألمانية السابق كأبرز مركز للتعذيب (Villa Sesini)، وقد كان يمارس فيها التعذيب يوميا وبدون انقطاع ضد المسجونين الجزائريين من جنود، وفدائيين، ومدنيين، وتفننت الآلة العسكرية الفرنسية في استخدام كل الطرق لقهر الثورة والثوار، خاصة بعد الهزائم المتكررة التي مني بها الجيش الفرنسي على يد جيش ما فتى أن يتكون، وكانت القيادة العسكرية ترى ضرورة إعادة معركة الجزائر في كل مدن الجزائر، باعتبارها حققت انتصارات على الثورة، والهدف هنا هو القضاء على المنظمة السياسية والإدارية للجهة، وعزل الشعب عن الثورة. 19 كما وجد مركز بورباكي في تسمسيت حاليا، وكان يعرف هذا المركز بمركز الحياة أو الموت لأن 90% ممن اعتقلوا فيه ماتوا تحت وطأة التعذيب، وهذه حسب شهادة المجاهد أوسيف قويدر، ومركز التعذيب سان صابريان Saint Sabrian.

كان على الثورة الجزائرية والمشرفون عليها إيجاد حلا لهذه السياسة التي كان من شأنها أن تقضي عليها، فتم توجيه تعليمة لكل مجاهد مدني كان أم عسكري، نصت على محاولة الصمود مدة 48 ساعة على الأقل وهي مدة

كافية للجنود والفدائيين والمدنيين تمكنهم من اتخاذ موقف مناسب أو على الأقل الفرار حتى لا يتعرض كل الفريق للاعتقال.²⁰

بالنظر إلى هذا الإجراء نلمس تفاعل الثورة مع الأحداث لكن لا أحد يستطيع أن يقيس درجة تحمل الفرد، فمهما كانت قدرته وطاقته على الصمود فإن الأساليب المتنوعة التي استخدمها الجلاد كفيلة بإضعاف أي شخص، ومن هنا لا يمكن لوم أي سجين انهيار تحت وطأ التعذيب، وقدم ما بحوزته من معلومات.

والحقيقة فإن فظاعة أساليب التعذيب هي التي جعلت الفرد في كثير من الأحيان يقول ما يريد الجلاد سماعه بعد أن يفقد القدرة على التحمل، وهذا دليل على تفنن الفرنسيين في تعذيب الجزائريين.

لقد تنوعت أساليب الاستنطاق التي استخدمت من قبل الفرنسيين، ويمكن أن نقسمها إلى قسمين تعذيب نفسي، وتعذيب جسدي. فأما الأول فيبدأ مع توقيف المتهم أو المشكوك فيه، يتم ترحيله إلى مركز الدرك أو إحدى مكاتب لصاص، 21 المعتقل أين يتم وضعهم دون تمييز بين المسجون العسكري أو السياسي، أو المدني، لتبدأ مرحلة التحقيقات، لتنتقل إلى مرحلة التعذيب، وقد يوضع الأسير في مكان معزول أو قبو كما هو الشأن بالنسبة للمجاهد علالي لعرج 22، مظلّم ملئ بالجرذان لدرجة أن الفرد يفقد معنى الزمن ولا يدرك المدة التي قضاها فيه، فقد اعتقد هذا المجاهد بأنه بقي يوم بعد اعتقاله في 08 سبتمبر 1960، 23، غير أن أحد المجاهدين المسجونين أعلمه بأنه بقي هناك مدة أربعة أيام فقد تم إخراجته منه في 12 ديسمبر من نفس السنة.

لقد تملك هذا المجاهد خلال هذا الفترة خوف شديد لدرجة الفزع، لأنه فقد معنى للزمن، ولم يعد مرتبط بالواقع، هذه حرب نفسية قبل بدأ التعذيب الجسدي، ثم يأتي الضغط النفسي فيتم التلاعب به وتشوش أفكاره عن طريق إيهامه بأن كل تحركاته وأنشطته موجودة لدى مصالحهم،

ويرغبون التأكد منها فقط، ليبدأ السجين في التساؤل والحيرة، وهذا ما يؤثر على نفسيته، وبعد الفشل في أخذ المعلومات المطلوبة تأتي بعدها مرحلة ثانية وهي التعذيب الجسدي، فيتم التمييز بين المدني والجني والسياسي، كل في معتقل مختلف على أن الأسلوب المعتمد هو نفسه، وقد تفننت الآلة الفرنسية في هذا الجانب وأبدعت بشكل همجي ووحشي، تعددت فيه أساليب التعذيب والاضطهاد.

ب- أشكال التعذيب

لقد اتفقت المراجع والمصادر والشهادات الحية على أنواع خاصة من التعذيب، وستتطرق إليها بالتفصيل والتفريق كل واحدة بشكل خاص لاختلافها وفضاحتها.

-التحقيق: عادة ما يبدأ التعذيب بجلسات خاصة يبدأ فيها المحقق بطرح مجموعة من الأسئلة تتمحور عادة حول الجيش، والجمعة، الأسلحة، أو عن منفذي التفجيرات بالنسبة لمدينة الجزائر، وبمجرد الامتناع عن الكلام تبدأ عملية الضرب العشوائي، مع تكرار الأسئلة، ذاتها ويتخلل الطرح الضرب، ويلجأ المحقق بإدخال المؤثرات النفسية كالوعود، والمساعدة، والاستدراج.²⁴

بعد فشل المحاولات الأولى من الاستنطاق تترك الساحة للجلادين، وهم في الغالب أربعة أشخاص شداد، نجد إلى جانبهم مترجم جزائري، ويبدأ التعذيب في العادة بالضرب الجماعي حيث يتم التلاعب به بواسطة الأقدام، ويسمى هذا التعذيب لعبة القدم فيوضع السجين في الوسط ويبدأ الضرب الجماعي بالأرجل بعد أن تسقط أرضا، ويدوم الضرب حوالي خمسة عشر دقيقة، أو يبدأ الضرب بلكم الضحية، وقذفه من شخص إلى آخر، وتتكرر العملية حتى الإغماء كما حدث للمجاهد ممد مصطفى²⁵، بعدها فقط تبدأ عمليات التعذيب الفعلية بعدما أن يجرد المسجون من ملابسه لتنطلق حصص التعذيب المتنوعة وهي:

1- التعذيب بالكهرباء

هي الطريقة الأكثر شيوعاً، يستخدم فيها مولد الكهرباء والذي كان يعرف بالجيغان (Gégène)، وهي عبارة عن مولدات كهربائية تستعمل في الأرياف من أجل شحن أجهزة اللاسلكية. وكان الجلاد يتلقى تدريباً عليها في مدرسة التعذيب بسكيكدة، وهي عبارة عن آلة مزودة بأقطاب كهربائية تسمح بمرور التيار بدرجات مختلفة.²⁶

وقبل بدء جلسات التعذيب يتم تعرية الأسير، ويقيد من الأيدي والأرجل بسلسلة حديدية كانت تعرف بالكوبتير (Cop taire). وهنا نجد أن الجلادين قد أبدعوا في استخدام الكهرباء فقد وجدت عدة وضعيات للتعذيب منها: وضعية الجلوس مع تقييد الأيدي ووضعهم تحت الأرجل، وتمير عصي حديدية من أعلى الذراع الأيمن لتمر وراء أو خلف الركبتين، وتظهر من جديد أعلى الذراع الأيسر، وبذلك يكون المسجون عاجزاً على الحركة، وبهذا يشل الإنسان على الحركة تزيد من آلام الأسير. وقد يعلق منكساً أو وبشكل عادي، الأرجل في الأسفل والرأس في الأعلى، أو يلقي على الأرض²⁷، أو قد يتم ربطه على سلم حديدي الذي يوضع داخل صهريج ماء، وبهذا يكون أثر الكهرباء مزدوج كون أن الماء ناقل للكهرباء²⁸، أو يربط على متن سلم يستخدم للوصول وحين يصل الجندي إلى الأعلى يتبول عليه، وهذا حسب شهادة المجاهد أوسيف قويدر²⁹ تأتي بعدها الخطوة الثانية، وهي وضع الأقطاب الكهربائية على مناطق معينة من الجسم: في لحمة الأذن، وأصابع الأيدي والأرجل، في الفم، وفي أماكن العفة، ثم يوضع قماش على فم الضحية، ليمنع من الصراخ، وقد يترك دونها³⁰ وهذا حسب مكان التعذيب. فإذا كان في مركز خاص للتعذيب لا يخشى الجلادون صراخ الضحية، وهذا حسب شهادة المجاهد أوسيف قويدر.

بعدما تعاد الأسير للاستئناف مرة أخرى فيبدأ الجلاد في طرح الأسئلة الجيش ونشاطه، ومسؤوليته، وعدد أسلحته، ومناطق تواجد الكزمات وغيرها من المعلومات التي من شأنها أن تساعد فرنسا في القضاء على الثورة. وبطبيعة الحال كان المجاهدون يحاولون قدر المستطاع الإنكار وعدم النطق،

وهنا يتدخل الجلاد بتشغيل المولد الكهربائي بعد أن يرمي جسم الضحية بالماء أو على الأرض إذا كان معلقا. فيبدأ جسم الضحية بالاهتزاز من شدة قوة الكهرباء، ولكي تزداد وطأة الكهرباء قد يعلق الضحية وتبقى الأرجل تحت طاولة حديدية، وترش بالماء أو توضع الأقدام مباشرة في الماء، أو بوضع الضحية مقيدا في صهريج ماء وتدخل الأقطاب، ولا يمكن لأحد أن يصف شدة الألم³¹ وكان بعض المجاهدين الذين أدلوا بشهاداتهم مازالوا يتأثرون لمجرد تذكرهم لها رغم مرور عدة سنوات على ذلك.

وفي الوقت الذي كان يتفنن الجلاد بتعذيب المساجين بالكهرباء كان يعمل على الحفاظ على سلامته، فقد كان يرتدي يضع قفازا من المطاط لأنه مادة عازلة. ولقد رأت بعض الأطراف الفرنسية أن هذه الطريقة سهلة وغير مضرة، ولا تترك آثارا جسيمة، وقد ادعت بعض القيادات العسكرية أنها جربت الكهرباء على أنفسها، وتأكدت من عدم ضررها، خاصة وأنها لا تترك آثار على الجسم، وإن وجدت فستكون خفيفة، ولكن شتان بين مجرب قصد التجريب أو الدعاية وبين ضحية التي استخدم ضدها الكهرباء.³²

يستبعد تجريب القادة العسكريين الفرنسيين لهذه الآلة، وحتى وإن أخذنا بهذه الفرضية فهم قد جربوه للفضول، ودون المرور بالمراحل التي يمر بها جزائري، ومن قبل المزاح لا أكثر، وقد تعرضوا للتيار لفترة قصيرة دون نزع الملابس والتعليق والماء، أما الشهادات الحية لبعض المجاهدين وما لمستته شخصا من أحدهم يخالف الادعاءات، وحتى المؤرخ هنري علاق (Henry Alleg) قد كتب حول موضوع التعذيب الذي عاشه في كتابه (La question) حيث أعطى حقائق حول هذا الموضوع أثارت ضجة كبرى في الساحة الفرنسية، فحسب التجربة التي مر بها شخصا فقد أعطي وصفا دقيقا على ما شعر به المتعرض إلى هذا النوع من العذاب حسب ما قال "... شعرت بشعلة من النار قرب الأذن، وكاد قلبي أن ينفجر، وتقلصت العضلات، ويشعر الإنسان بأن الفك العلوي ملتصق بالفك السفلي، وإذا فتح المرء عينيه يرى خطوط من الضوء مختلفة الألوان، وبعطش كبير.³³

ومن خلال ملاحظتي الشخصية لبعض المجاهدين رأيت بعض آثار هذا التعذيب، ويمكن حصرها في:

- آثار حروق بالكهرباء في الظهر والكشف مثلاً.
 - اضطرابات نفسية لدى المجاهدين الذين تعرضوا لهذا التعذيب.
 - هناك من فقد عقله حسب بعض الشهادات الحية
- تحرك العظام خاصة الكتف نتيجة التعليق كما حدث للمجاهد ممد حيث بقي معلقاً 08 ساعات.

وعادة ما يستغرق التعذيب بالكهرباء مدة زمنية مختلفة قد تتجاوز الأسبوع، يمارس في الغالب يومياً مدة ساعتين إلى ثلاثة ساعات مع فترة راحة تتراوح من ثلاثين دقيقة إلى ساعة، وقد يتعرض السجين إلى الكهرباء حتى في غرفته، حيث يوضع في زنزانة معزولة مبللة، تقيد خلالها الضحية، وتوضع الأقطاب الكهربائية في الأرض مما يؤدي إلى انتشار الكهرباء فتسقط الضحية أرضاً ويرتجف، وتكرر العملية عدة مرات مما يؤدي إلى جروح في
الوجنتين³⁴

أما الجلاد فعادة ما كان يحمي نفسه بوضع قفاز من المطاط، وحذاء خشبي، ويبقى بعيداً وأخارج القاعة المبللة لإدراكه خطورة الكهرباء، وهنا نلمس تناقض وجهات نظر ورؤى الفرنسيين، فالكهرباء حسب الأطباء الفرنسيين غير ضارة، وإذا كانت كذلك فلما يحمي الجلاد نفسه إذن؟³⁵

2- التعذيب بالماء

طريقة أخرى استخدمها الجيش الفرنسي في الاستنطاق، فإلى جانب وضع الضحية في صهريج ماء، واستخدام الكهرباء أو سكب دل وماء بارد على الضحية بعد الإغماء، فقد استخدم الماء رغم كونه مصدر للحياة كوسيلة لإرغام الجزائريين على الكلام، ولم يكن ماء صافياً بل ماء وسخاً أو مع مواد تطهير.

لقد أرغم العديد من المساجين على شرب إجباريا كميات كبيرة من الماء تفوق طاقة الفرد على الشرب، وذلك بوضع مخروط أو بوق في فم الضحية، ويسكب الماء بعد أن يغلق أنف الضحية مما يجبره على الشرب إلى أن يمتلئ البطن³⁶ وحتى الرئة، يشعر الفرد خلالها بالموت يلوح في الأفق³⁷، كما كان يتم قيد الضحية، ويدخل رأسه في صهريج ماء حتى يكاد يختنق، حينها حيث ينزع الرأس حينما يرى الجلاد خروج فقاعات غازية كثيفة من فم الضحية، وتكرر العملية عدة مرات.

لقد طبق هذا الأسلوب على المجاهد أوسيف، فبعد إلقاء القبض عليه أخذ إلى مركز التعذيب سان صابريان (Saint Sabrian)، وقد تم وضع رأسه في صهريج ماء لمدة طويلة كاد خلالها أن يختنق، ويتم تهديد الضحية بعد أن تقيد الأيدي بحبل متين على طول امتداد الجسد، ويكون الرأس في الفراغ ثم يغطس في ماء كرية الرائحة، ويجلس أحد الجلادين بكل ثقله على ظهره في جهة الكلى، ويبقى التعذيب لفترة طويلة يتمنى خلالها المسجون الموت حتى ينتهي العذاب.³⁸

3- الضرب الجماعي

يبدأ التعذيب أولا بالضرب الجماعي، تستخدم فيها الأيدي والأرجل، ونسي هذه الأخيرة بلعبة القدم، تستخدم فيها العصي حيث يؤمر الضحية بنزع الملابس أي التعري التام لتنهل عليه الضربات، فيقوم كل جلاد بلكمه وقذفه إلى الجلاد الثاني، وتستمر العملية مدة خمسة عشر دقيقة دون توقف، ودون إدراك لمكان ضربه وقد يدوم الضرب مدة نصف ساعة.³⁹

وحسب شهادة المجاهد أوسيف فإن الضرب الذي مورس ضده دام أكثر من أسبوع، وكان متواصل بحيث لم تكن تمر ساعات حتى يأتي الجلاد لضربه، وقد وجدت فرق تتناوب على الضرب، ولم يكن الضرب في ثكنات التعذيب فحسب بل حتى خارجه، فحين يتم إخراج السجين للتعرف على أماكن وجود الكزمات وهي الأماكن التي كان يختبئ فيها المجاهدين. وبعد كل

فترة ضرب تأتى فترة راحة قصيرة. وبعدها يتمكن الجلاد من أخذ المعلومات التي يبحث عنها يعاد إلى السجن، ويوضع في إلى (السيلون) وهو مكان ضيق لا يتجاوز طوله وعرضه المتر بحيث لا يتمكن السجن من الاستلقاء أو تمديد الأرجل.⁴⁰

وقد وجدت طريقة أخرى يتم خلالها تقييد السجن من الأيدي بخلاف وتربط مع الأرجل، وهذه الطريقة يكون جسم الإنسان بارز من الأمام، توضع بالجهة المقابلة لجسمه أسلاك شائكة، أو قضبان حديدية، وحين يقوم الجلاد بلكمه يرتطم جسمه بها، فتكون الآلام حادة، وقد مات العديد تحت وطأة هذه الطريقة.⁴¹

4- الحرق والدفن

هي طريقة وحشية تتم عن فضاة الأساليب الفرنسية لقمع الثورة، ولم تكن المرة الأولى التي تستخدم فيها فرنسا هذا الأسلوب، فقد قامت فرنسا باستخدام النار كوسيلة للقمع في المراحل الأولى من الاحتلال فمن 1830 إلى 1939 تم إحراق وقتل ونهب كل ممتلكات الجزائريين دون رحمة وشفقة، وهذا في إطار تطبيق سياسة الأرض المحروقة.⁴²

ولعل المحرقة التي ارتكبتها الجيش الفرنسي في حق سكان منطقة الظهرة له وخير دليل على ذلك، وتجدد استخدام هذه الطريقة بصفة مقننة وبشكل رسمي سنة 1955 حين قام الجنود الفرنسيين بحرق المحصول الزراعي الخاص بالجزائريين، فحاول أحد الفلاحين التدخل لإخماد النيران، فصب الجنود البنزين عليه، وأضرموا النار أمام مرأى من الناس.⁴³

كما استخدمت النار من طرف الجلادين الفرنسيين في الثكنات فكان يتم استخدام موقد التلحيم (Chalumeau) بعدما يبلل قليلا بالبنزين، ثم يمرر موقد التلحيم على عدة مناطق من جسم الإنسان، خاصة الصدر والأذرع فتتجم حروق متفاوتة الدرجات،⁴⁴ أو يعلق وتوضع النار تحت الأقدام، وهذا نلاحظ تفنن الآلة الفرنسية في استخدام النار.⁴⁵

أما الدفن فقد كان في الغالب بشكل جماعي حيث يتم وضع حفر كبيرة تتسع لجماعة من الناس، يتم وضعهم فيها ثم ترمى عليهم الأتربة فيتغطى الجسم كله وتترك الرؤوس في الأعلى في العراء تغطى بصناديق خشبية، ويبقوا في هذا الوضع لمدة تتراوح من ثلاثة إلى سبعة أيام حتى تنهار أعصابهم أو حتى الموت، والقليل من ينجوا من جراء الدفن.⁴⁶

5- التعذيب بالكلاب والزواحف

طريقة لا تقل في فظاعتها عن سابقتها، فقد توصل الجلادون إلى استخدام الحيوانات لإجبار المساجين على البوح بما لديهم من أسرار، فبعد إرهابهم بالكهرباء، والماء والضرب. يتم إطلاق الكلب المدربة على نهش أجسام الإنسان، وكان يتم الاعتماد فصيلة الكلاب ألمانية المدربة، ويأمر صاحب الكلب الهجوم على الضحية التي تكون منهكة القوى وعارية، ويبقى المسجون يصارع ذلك الحيوان الذي ينهش لحمه في أماكن مختلفة وسط ضحكات جمع من الجنود الفرنسيين. فيتحول الجزائري إلى مجرد مهرج، ويستغرق التعذيب مدة زمنية محددة بعدها يقرر المدرب توقيف كلبه، أو قد تعلق الضحية أفقياً بعد أن تكبل، وتطلق عليها الكلاب، وتبدأ بالهجوم بكل وحشية، وحسب قدرة الكلب على الوصول إلى أطراف من جسده.⁴⁷

أما عن الزواحف فقد كان يتم استخدام الأفعى البوا Boa، وه وثعبان وجد في منطقة الصفصاف في تلمسان، وهو المركز الوحيد الذي استخدم هذا الأسلوب حسب شهادة بعض المجاهدين، وهي أفعى تم إحضارها من الهند الصينية، كانت توضع في قفص خشبي صغير وسط سياج، تتغذى على دجاجتين في اليوم يتكلف بها مدرب خاص، وحين يعذب السجين بالوسائل المذكورة سابقاً، يتم إدخاله وسط السياج، ويصفرون للثعبان الذي يخرج مباشرة ليلتف حول الضحية ويضغط بشدة عليها لدرجة الاختناق، وهناك من جن لمجرد رؤية الأفعى.⁴⁸

6- استخدام الآلات الحديدية

اعتمد الجلاذ الفرنسي عدة وسائل حديدية حادة كالسكاكين، فكان يتم قطع بعض المناطق من جسم الإنسان حتى يصبح شبه ميت، وبعدها يتم إطلاق الرصاص عليه أمام أعين من زوجته وأبنائه،⁴⁸ أو كان يتم إحداث ثقوب في جسم الضحية وبعدها تعباً بالملح،⁴⁹ كما كان تستخدم جانب استخدام الملاقط فتزعجها الأظافر والأسنان الواحدة تلو الأخرى، أو لقطع أجزاء من لحم الإنسان بواسطتها.⁵⁰ كما كان يتم الاعتماد على بعض الوسائل طبية مني مشروط العملية، كما هو الحال بالنسبة للملازم الأول شاربوني (Charbonier) الملقب بالطبيب.⁵⁰

-تعليق-

استخدم كنوع خاص للتعذيب إلى جانب بقية الطرق المذكورة سابقا، وتعتمد هذه الطريقة على تقييد السجين من الأرجل واليدين، ويتم إدخال عريضة حديدية بين الأذرع وتحت الركبتين ليعلق بعدها كالشاة والذبيحة، ويترك على هذه الوضعية لمدة محددة حتى يشعر بتفكك أعصابه.⁵¹ بسبب عدم تدفق الدم بشكل متوازن، أو كما قال أحد المجاهدين الذي شعر بخروج الأحشاء من فمه.⁵²

وقد يعلق دائما منكسا على ارتفاع محدد ويلقى به في الأرض بشكل فجائي مما يحدث له كسور واضطرابات أو ارتجاج في المخ هذا إن عاش طبعاً.⁵³

وفقد استخدمت طرق أخرى تشبه من حيث بشاعتها الطرق المستخدمة سابقا، وقد يعجز المرء عن ذكرها احتراما لكرامة الإنسان كونها تخدش الحياء لدرجة أن الذين مورست ضدهم يمتنعون عن الفصح عنها، وعموما هذه هي الصورة الحضارية التي رغب الغرب الأوروبي في نشرها، والمؤسف حقا في هذا الجانب الغامض من تاريخ الثورة الجزائرية وغياب الوثائق الفعلية التي تؤكد فظاعة فرنسا في هذا الجانب، فحسب أحد الفرنسيين الذين كتبوا حول هذا الموضوع يرى بأن الألمان الذين اشتهروا بتفنيهم في

التعذيب هم مجرد تلاميذ أمام الآلة الفرنسية، ومن هنا يجب أن لا ننس بشاعة الاستعمار الفرنسي.

القتل: هي آخر مرحلة يمر بها الأسرى، وغالبا ما كانت تنفذ في حق الأسرى الذين كانت لهم مكانة أساسية في القيادة السياسية والعسكرية، وفي هذا الإطار صرح أوسايس بأنه نفذ العديد من الاغتيالات بصفة شخصية، قدر عددهم بأربعة وعشرين شخص⁵⁴، ولعل أبرز الشخصيات الوطنية الشهيد العربي بن مهيدي، علي منجلي، مريس أودان، والقائمة طويلة، وحسب شهادة أوسايس فقد قال أنه بعد الإدلاء بالشهادة يتم إرسال الأسير إلى السجون، وقد يحكم على البعض بالإعدام، حينما يتعلق الأمر بالقيادات البارزة تنفذه دون محاكمة بالأسلحة البيضاء، أو المسدسات، أو الرمي من على متن الطائرة المروحية، والدفن في وسط الأسمنت.⁵⁵

-ردود فعل الجبهة

عرفت الثورة التحريرية بعد انطلاقها وضعية صعبة بسبب ضربات الآلة العسكرية الفرنسية من جهة، ومن الحصار المفروض عليها على طول حدودها الشرقية والغربية، وأمام الضعف الذي انتاب الثورة بعد لجوء السلطة الفرنسية المدنية والعسكرية على حد سواء إلى التعذيب وجدت الجبهة نفسها محاصرة بالقوات العسكرية في المدن، والترسانة العسكرية في الجبال، وأوشكت فرنسا أن تقضي على الثورة، فردت على هذا العمل بأسلوبين: الأول ودعوة الشعب الجزائري إلى مساندتها والتعبير عنه بالاستجابة لكل ندائها، والثاني رفع القضية الجزائرية أمام المحافل الدولية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة، ومن المتعاطفين معها في الخارج خاصة المهاجرين الجزائريين، وضرورة استغلالهم لفائدة القضية الجزائرية، والأهم نقل الثورة إلى عقر دار فرنسا؛ أي إلى باريس وقطع الطريق أمام كل المحاولات التي من شأنها أن تنعكس سلبا على مسار الثورة، فكان التفكير في تأسيس جبهة جديدة موالية لها في فرنسا.⁵⁶

فيدرالية جهة التحرير الوطني: كانت تعرف بالفيدرالية أ والولاية السابعة، وهي منظمة سياسية، إدارية، وعسكرية، تأسست في فرنسا لنقل الصراع إليها، وتحسيس الفرنسيين بطبيعة الصراع القائم في الجزائر، وكانت تعتمد على ثلاثة مجموعات: المناضلون، والمنخرطون، والمتعاطفون. (58)

وقد تعرضت لمجموعة من الهزات في بداية تأسيسها، خاصة في سنة 1955 حيث تم إلقاء القبض على معظم أعضائها، فإنه تقرر الإبقاء عليها، وعين السيد عمر بوداود على رأسها، وبدأ في إعادة بنائها، وهيكلتها، ووضع تنظيم إداري لها في فرنسا. 59

أما في طريقة عمل هذه الفيدرالية فقد تبنت نفس الأسلوب الذي تبناه القيادات الفرنسية في الجزائر، خاصة بعد مجيء الجنرال ماسو، فتأسست فرق صدامية كانت لها مهمة دفاعية بالدرجة الأولى، ترأسها أحمد دوم ثم عبد الكريم سويس. كانت تهدف إلى زرع الخوف الذي من شأنها أن تشتت قوة فرنسا المادية، والبشرية، والعسكرية، وفتح جهة جديدة في فرنسا، وتوسيع نطاق الثورة، وإجبار فرنسا على رفع ميزانية الجيش في وقت كانت الساحة الداخلية الفرنسية تعرف غليان بسبب الأزمات الحادة التي كانت تعيشها فرنسا بفعل الثورة الجزائرية. وبعد الأزمات التي تعرضت لها عقد اجتماع في جويلية 1958 حضرته اللجنة الفيدرالية، ورؤساء الولايات الأربعة في باريس. 60

عملت هذه العمليات على زعزعة الأمن في الأراضي الفرنسية خاصة في سنة 1955 إلى 1962، قد عددها حوالي 56 عملية تخريب، 242 عملية هجوم: منها قتل 169 شرطي، و181 هجوم ضد أهداف اقتصادية وعسكرية في فرنسا، وهذا بتكليف من جهة التحرير الوطني تحت سلطة اللجنة التنفيذية والهيئة العليا للجهة. وهذا ما يوضحه لنا الجدول رقم واحد:

السنة	عد القتلى	عدد الجرحى
1956	76	510
1957	817	3058
1958	902	16411
1959	687	815
1960	569	982

-أهم عمليات الفرق الصدامية في فرنسا

وقد مست هذه الهجمات أهداف محددة منها الاقتصادية كمصفاة البترول، وتخريب السكك الحديدية، إحراق بعض الأحياء، قتل الشرطة ورجال الدرك، وحتى الخونة من أبناء الجزائر.⁽⁶¹⁾

لقد عمل الاستعمار الفرنسي كل ما في وسعه من أجل القضاء على الثورة الجزائرية، غير أن النتائج لم تكن كما كانت تتوقعها بل لقد كانت الجبهة ذكية في تعاملها مع الوضع، فقد تواصلت الفرق الصدامية في شن هجماتها ضد الأهداف الفرنسية المختلفة، بل لقد تمكنت من فك الحصار ول وبشكل نسبي على الجزائر بحيث تراجعت عن إرسال 80.000 جندي إلى الجزائر وإبقائهم في فرنسا لحراسة الهياكل القاعدية في فرنسا، ونهضة المجتمع الفرنسي، وإدراكه لحقيقة المجتمع الفرنسي لحقيقة القضية الجزائرية التي لطالما طمسها عنهم السلطة بفعل الدعاية الفرنسية، وأصبحوا يرون لأنه من الضروري إيجاد حل سريعا لها.⁽⁶¹⁾

-الإحالات

¹ -Simon (P.H) ; contre la torture El seuil, Paris 1975. P38

² - عبد الكاظم العيوي وآخرون، أول هلو كوست فرنسي في الجزائر، شبكة المنصور، 2003

³ - Charle André Julien, l'histoire d'Algérie contemporaine, Paris, 1964.

⁵ -AINADTABET (R) Histoire d'Algérie SBA de la colonisation à la guerre délibération, Zone 05, wilaya 05. P291.

⁶ - Yves Marc Ajchenbaun, la guerre d'Algérie, 1954-1962, Librio, Paris, 2006, P 5.

⁷ -HORNEALISTAIRE, histoire de l'Algérie, la guerre de l'Algérie ALBIN M, éd, paris 1987.P2004

⁸ - Yves Marc Ajchenbaun, Op Cit, P 51

9- عبدالعزيز بوكنة، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، 1 نوفمبر 1945، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 191.

10 - العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار البعث، الجزائر، ص 105.
11- Yves Marc Ajchenbaun, Op Cit, pp 41-42.

12 - يعي بوعزيز، ثورات في القرنين 19 و 20، ثورات القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 169-171.

- 13 - رفائيل برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية. ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار أموكال، 2010، ص 50.

14- Taguia M, l'Algérie en guerre, OPU, Alger, SD, p233.

15-- Yves Marc Ajchenbaun, Op Cit, p 45

16-Ibid, p 52.

17- Ibid, p52.

18- Ibid, p21.

19--AINADTABET (R) IBID P 291

20- كانت تعرف أيضا بالمكتب الثاني (Le deuxième Bureau)

21 - هـ والمجاهد لعرج العلالي من مواليد 1939 -مفترض- من أسرة كبيرة العدد تمتن الرعي، التحق بالنضال وعمره 17 سنة، عمل كفدائي في القسم الخاص بالبيض، ونفذ عدة مهام إحداها قتل أحد القياد في نفس المنطقة، وظل في هذا العمل من نهاية 57 إلى بداية 1958 ليتحول بعدها إلى العمل العسكري حيث التحق بالجيش في 06 فيفري 1958، وشارك في عدة عمليات عسكرية أكبرها معركة أكسال، وستيتان، وحين حاصرت القوات الفرنسية الجنود بعدما وصلها معلومات، وتأكدت منها باستخدام طائرة الإستطلاع المعروفة بـ Lamoral، والتي كان يطلق عليها الجزائريين اسم الموشارد mouchard، ومع ذلك تمكن الجيش من اجتياز جبل مكنة، والعلوات في جهة البيض الفيلية، وبعد هذه العملية بقي الجيش دون حراك حوالي 6 أشهر ليعود للمواجهة، وفي إحدى المعارك من سنة 1959 أصيب المجاهد برصاص في الكتف الأيسر. وتلقى العلاج حيث نقل إلى مركز التمريض ثم عاد بعدها للعمل، وكلف هذه المرة كونه كان مسؤول القسم الأول في الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية الخامسة، كان يعمل معه مسؤول التمويل، ومسؤول الاتصال، والأخبار، ومسؤول محافظ سياسي بالقسم، مهمتهم جمع التبرعات على أربعة أعراش: أولا: اولاد زياد الشراقة، والغرابية، ودراقة الشراقة، والغرابية، وبعد جمع المال كان عليه تسليمه لمسؤول الناحية، وأثناء التوجه إلى المسؤول حوضر بجبل الطويل، وألقي القبض عليه من طرف الرائد بيجار Bijard، ولكنه كان قد خبا المال والأوراق وأخذه إلى مركز الرقاصة كان يبعد عن منطقة البيض حوالي 80 كلم في الطريق الغير معبد. وفي الصباح رحل رفقة بعض المسجونين إلى البيض وقدم في مكتب الصاوص أمام النقيب Douet مسؤول هذا المركز، وعان من التعذيب، وبقي مدة شهر كامل في السجن إلى غاية 18 أبريل 1962.

22- نفسه

23- نفسه

24 - لاوند رمضان الفانغرينا وتعذيب الجزائريين في باريس، ط 1، بيروت، دار العلم للملايين، ص 25.

25 - هـ والمجاهد ممد مصطفى من مواليد 10 مارس 1935 في بلدية الفحول، دائرة الرمشي، ولاية تلمسان حاليا، من أسرة فقيرة وكبيرة العدد، كان يعمل كمزارع يومي لدى أحد الكولون، وفي نفس الوقت يمارس النشاط السياسي كونه كان يعمل كعون اتصال لدى جهة التحرير، وكان عمره 21 سنة وذلك في سنة 1956، كانت مهمته تركز على تقييم المعلومات للجيش الوطني ALN، ألقى عليه القبض في مكان عمله بعد وصول إخبارية تقيد بنشاطه وذلك في 57/12/16، ونقل على متن سيارة من نوع أف تراك إلى مركز درك بكارد Bicord التعذيب من جديد.

- 26- الجنرال أوساريس، ترجمة مصطفى فرحات، شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة، دار المعارف، 2008، ص35.
- 27- شهادة حية للمجاهد عادل لعرج.
- 28- ه والمجاهد أوسيف قويدر من مواليد 1931 (اقتراضي)، دائرة جندل ولاية الشلف، كان عاملا يوميا في الفلاحة لدى الكولون، مناضل مع مصالي الحاج، ومنخرط مع حزب الشعب الجزائري حيث كان يقدم اشتراك شهري للحزب بقيمة 10 فرنك قديما، وباندلاع الثورة التحريرية الكبرى التحق بجيش التحرير في 1956/01/03 الولاية الرابعة المنطقة الثالثة، وشارك في عدة معارك أهمها معركة أورسنيس في الشلف دامت يوما واحدا، وتكبلت فرنسا خسائر فادحة حيث ساعدت الجبال المجاهدين، وبقي يعمل كجندي إلى غاية 1959 حيث عين كمسؤول قطاع عسكري أول في المنطقة الثالثة الولاية الرابعة، كان تحت مسؤوليته ستة أشخاص، وكانت مهمته هي تنظيم الشعب، وتوجيه الأمر الذي جعله ينتقل إلى المناطق المنخفضة ليتصل بالجزائريين، وهنا تم إعلام السلطة الفرنسية بنشاطه فأخذت تلاحقه مدة 3 أشهر ليلقي عليه القبض في ماي 1959 بعد أن حوصر في مزرعة، وجرى اشتباك بين فرقته والقوات الفرنسية، والتي استخدمت الدبابات لاعتقاله، علما أن الاشتباك بدأ في 12 صباحا واستمر إلى غاية الساعة الرابعة.
- 29- نفسه
- 30- بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، م.م.و.م، ص389
- 31- شهادة تشارك فيها المجاهدين الأربعة.
- 32 ALISTAIRE (H) l'histoire de la guerre l'Algérie, Ed Albin Michel, Paris 1987-P207-32
- 33- ALISTAIRE (H). BID P 208-33
- 34- شهادة المجاهد علالي لعرج
- 35- KERMMANE (H),Ibid. P 15
- 36- KERMMANE (H),Ibid. P 15
- 37- ALISTAIRE (H). BID P 208
- 38- لاوند رمضان المرجع السابق ص 30
- 39- ه والمجاهد بوعناني عمر المولود سنة، 1933 -اقتراضي- جند في الجيش الفرنسي سنة 1955 في منطقة الخميس، وسبدو، ولكنه تمكن من الهروب، والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وكان ذلك سنة 1956. شارك في عدة عمليات عسكرية مثل عملية الخميس، وسيدي بلعباس، وبن سكران، وواصل عمله إلى غاية، 1957 وبعد أن أصيب برصاص في رجله الأيسر نقل إلى مركز التمريض، وهنا تم الأخبار عنهم فهاجمتهم القوات الفرنسية، وتم اعتقاله رفقة زميلين معه
- 40- شهادة حية للمجاهد أوسيف.
- 41- شهادة حية للمجاهد علالي لعرج
- 42- أنضر كتاب شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر الحديث، باريس، 1964.
- 43- بومالي أحسن، المرجع السابق، ص 189
- 44- شهادة حية للمجاهد أوسيف
- KERMMANE (H),Ibid , P17.45-
- 46- بومالي أحسن المرجع السابق ص 189
- 47 - نفسه.
- 48- شهادة المجاهد علالي لعرج ومماد مصطفى.
- 49- DUQUESNE (Jaques) pour la comprendre d'Algérie, Perrin, 2001. P120
- Jean Dominique Merchet, Op Cit. 50-

51- بومالي أحسن المرجع السابق ص 189

52- شهادة حية للمجاهد علالي لعرج

53- KERMMANE, OP CIT P17

54-SA,Algérie.PaulAussares,le 13/05/2013/bourreau est mort In courrienternational.com/article,13/05/2013

55- Jaen Dominique Merchet, Op Cit,

56- Mari (J P), grand reporters, Les fantôme du 17 octobre, entretien Benjamin stora, janvier 2003.

57- Omar Boudaoud, du PPA au FLN, mémoire d'un combattant, éd Casbah, Alger, 2007, p105.

58- Ali Haroun, La 7eme Wilaya, la guerre du FLN en France, éd Casbah, Alger, 2005.

59- Ali Haroun, Le 25/08/1958 une date tombée dans l'oublie, In El Watan, le 01/11, 2004.

60- Ali Haroun, la fédération de France, du FLN et le second front, in El Watan, le 01/11/2004/

61- Omar Boudaoud,Op Cit, P178.